

تأمل ذاتك بعد حين!



يعيش الأغلب منا في مطاردة و تسايق.. لاصطياد المآرب دون هواة، و من خلفنا مآقي موجوعة و أحلام مفروعة.. قد كبتتها أيادي العوز و الحاجة دون صيد أو قيد!

الأفواه تتکاثر، و الآلام تتناشر، و ما أحوج الوقت لسوء المنقلب.. فلعل و عسى بردّهات الزمان تفيق الضمائر النائمة، و المستترة بذلك الرداء الأجوف!

مررنا ببيوت قد فطر الفقر قلوبها قبل الجدران، و ظل ينخر في أضلاعهم حتى الحسبان، و نادى طفلهم يمه جوعان!

و لكن، من أين للأم إطعامه إلا بكسيرات خبز الصبر، و النظر إلى نافذة السماء!

نعم، مرت الأيام، و استشعروا الإحراب بين هذا و ذاك.. لتمسهم حفنة مالٍ بعد اللّادِيَّةَ وَ الْكَتَّابِ  
لتسد رمقهم الأخير.. شريطة صورة التوثيق للنشر والإعلام!

كلمة حقٍ و رؤية أخرى في صلب الموضوع للحال/ ياسين بن جمعة المصالح

ما زال الخير ينمو في الثلة الباقية.. فقد يسرت الظروف أن أكون معه في زيارة دار العجزة!

كنت أتبعه و هو يسلام على الجميع بحرارة و حرقة قلب، و لا أعلم من منا يقدر على استنطاق هذه  
المواقف، و ما تنزفه من وع و دموع!

كان كبار السن هناك يستبشرون بزيارة لهم، فعلمت أنها ليست الأولى له لزيارتتهم إلى درجة أنه يخرج  
ما في جيده من مكسرات و سكاكر ليهديها إياهم، و هم يضحكون رغم أنهم في عمره، و لربما أكبر!

وجوههم نورانية، و تسبح في أغادير الإيمان، و ألسنتهم تنضح بالدعاء، و الخير الوفير له، و يرد  
عليهم: "ما سوينا شي يا يبه"

يسلم على هذا، و يعطف على ذاك.. ليصفعني قول أحدهم له: "تراك طولت هالمره يا حجي ما جيتنا من زمان"

المكان يُخيم عليه الهدوء، و الكراسي فارغة، و متراصة بانتظام.. بانتظار المتعطف على من أفنوا  
أعمارهم، و أبدانهم، و أموالهم، و صحتهم ليكبروا.. و لكن، أين الخاتمة؟!!

.. تكررت الزيارة ثلاث مرات متباudeة لي معه، و الحال كما هو الحال عدا تناقص أعدادهم لاشتيا قهم  
لنوم البرزخ، و مخيط الكفن!

تطفلت بسؤالي ذات مرة، و قلت لأحدهم: يجون الأولاد لك؟!

فاغرورقت العيون، و أجهشوا بالبكاء و النحيب.. و لك ما شئت بالتخيل و ما آلت له النتيجة!

كنت أطن، و أُقنع نفسي أنهم لا يستطيعون التحرك أو العناية.. فتبينت بأنهم يديرون شؤونهم بأنفسهم  
للأغلب.. فرحماك يا الله بكتير سنهem، و تكالب الزمان عليهم!

عاشاوا بعين الله، و صبروا الله و في الله، و ما كان الله ينمو كما جاء في الخبر.

و السؤال هنا :

— لماذا هم فرحوا بمولدنا و مجئنا للحياة، و ما سيصدر منا بكل مراحل أعمارنا،

و حينما هرموا نلوم، و نصرخ عليهم لأفعالهم اللا إرادية؟!

— فعلى ماذا تُعد الأماكن لرحيلهم، و تضيّع الأموال لدفنهم، و تنزع الألسن غيا بهم و موتهم؟!

— هل الخوف من لوم الناس، و كثرة الحديث، أم تفعيل بند أسكط عنِّي و أسكط عنك للمصلحة والتملق؟!